

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة العدد

إن الله سبحانه و تعالى لم يخص أمة من الأمم بالمجد الدائم والشرف الأبدى ، كما يدعى اليهود والنصارى . فلا يمكن أن يدعى فرد من الافراد أو شعب من الشعوب أنه يحتكر الرفعة والعلو دون سائر البشرية وذلك لأن الخلق كلهم عيال الله وأنه تعالى رب العالمين و خالق الكائنات و بارئها ، وعم نواله و إحسانه الانسانية قاطبة و شملت نعمه البشرية بأسرها . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

فإن الله سبحانه و تعالى خلق النفس الانسانية ، فألهمها فجورها و تقواها ، قد افلح من زكاهها ، وقد خاب من دساها . وانه تعالى جعل للمجد والشرف بعض المعايير ووضع للرفعة والعلو بعض الشروط ، فاز بالمجد والشرف والرفعة والعلو كل من اتخذ هذه المعايير و عمل بهذه الشروط .

وهذه الشروط والمعايير ليست بالسهلة اليسيرة ، فيحصل عليها و يقوم بمستلزماتها كل من هب و دب . بل هي معايير صعبة الوصول ، الطريق إليها ليس بالطريق السهل العادي ، وليس الوصول إليها إلا من مقدرة أولى النهى وأصحاب العزائم وأرباب الهمم . الذين لا يرتضون لأنفسهم إلا أن يسلكوا مسلكا وعرا جعجاعا ويسهرون الليالي ليبلغوا المعالي . وهذه المعايير هي الايمان الخالص الكامل بالهدف ، والتفاني في سبيله ، والتبتل إلى العمل له بترك كل ما لا صلة له بالهدف ، ونبذ ما لا يعنى الانسان في الوصول إلى الغاية المنشودة . واذا اجتمعت في الانسان

هذه المعايير الثلاثة يصبح متصفا بصفة غيرها محمد اقبال بالجنون ذى
الفنون . فاذا لم يكن فى فرد أو أمة هذا الجنون ذو الفنون فلا يتأتى لها
الوصول إلى الغايات . وأما من حصل له هذا الجنون المنشود فأتى
بالأعاجيب .

هذه المعايير أبدية وخالدة ، صالحة لكل زمان و مكان . ويدل على
صلاحها ومدى إفادتها حاضر المسلمين و غابرههم . فان تاريخ الاسلام
حافل بأمثلة لاتعد ولا تحصى لهذه الحقيقة . أنظر إلى تاريخ صدر
الاسلام ، كيف أتت الأمة الاسلامية بأعجب الاعاجيب بعد أن اتخذت
هذه المعايير . أعطت للانسانية نظما جديدة ، ووهبتها قانونا جديدا وبداعا ،
ومنحتها شريعة مطهرة سمحة سهلة بيضاء ، ليلها كنهارها ، وأنمت
للبرية مكارم الأخلاق ، وهدتها إلى الصراط المستقيم والطريق القويم .
وانظر إلى ما أنجزه المسلمون فى اندلس ، ذلك الفردوس المفقود .
وانظر إلى ما قام به بطل الاسلام صلاح الدين الأيوبي الذى بدأ منه عز
الاسلام وظهرت به شوكة المسلمين . وانظر إلى خدمات الاباطرة
المماليك فى الهند الاسلامية، وانظر إلى عظمة اورنك زيب
عالمكير . وانظر إلى ملايين العلماء والمفكرين الذين منحوا
للبرية علوما جمة و آدابا واسعة ومكتبة لا تدانيها مكتبات العالم فى
سعتها و ثروتها و عمق تفكيرها و شمولها .

وما يوم الجزائر بيعيد . فان فى كل ما قامت به هذه الدولة
المسلمة الشقيقة لاعادة العروبة والاسلام بعد انقضاء عهد الاستعمار
الفرنسى الحالك لدليلا كافيا على صدق هذه المعايير . أرادت بهم
فرنسا أن تفرنسهم تفرنسا كاملا ، إذا جاز التعبير ، و تجعل منهم غير
الذى كانوا . واستمرت محاولات إبعاد هذا الشعب المسلم من
إخوانهم المسلمين لمدة تزيد على قرن كامل ، وأول خطوة اعتبرها

الاستعمار خطوة مهلكة وحاسمة في هذا الصدد هي القضاء على اللغة العربية التي كانت تجمعهم مع الأمة الاسلامية عامة والبلاد العربية خاصة .

ولكن ما إن استقلت الجزائر حتى بدأت تكافح للتحرر من نير العبودية اللغوية والاستعمار الثقافي الحضارى . وأقبل الجزائريون على هذا الجهاد على بكرة أبيهم . فكان الشعب كله مؤمنا بلغته ، لغة القرآن ولسان الاسلام . وكان هذا الايمان كاملا خالصا ، خاليا عن كل شوائب الضعف والنفاق ، وكان الشعب كله مستعدا للتفانى فى سبيل لغته وثقافته وحضارته ، وقد شمر عن ساعد الجد لتقديم كل انواع التضحيات لاحياء هذه اللغة . وتبتل إلى إعادة مجده اللغوى تبتيلا كاملا ، وصرف نظره عن جميع التوهامات اللاغية التى ييئها المتفرنجون فى البلاد الاسلامية ، ولم يصغ إلى الاعتراضات الفارغة التى تقوم بها الطبقة التى تصف نفسها بالطبقة المتنورة المتحررة التى تدعوا إلى الظلام الحالك والعبودية الكاملة باسم التنور والتحرر .

★★★★★★

بدأ الجزائريون جهادهم لنشر اللغة العربية قبل أن بزغ فجر استقلالهم ، فأخذوا الأمر بقوابله واستعدوا له قبل نزوله ودبروه قبل أن يفوتهم تدبيره .

كانت البلاد مركزا للعلوم والحضارة الاسلامية . وكانت مدن الجزائر بجاية وتلمسان وغيرها من كبريات معاقل العلم والثقافة الاسلامية فى افريقيا الشماليه منذ فجر الاسلام فى هذه البقعة من الأرض . وكان الاستعمار الفرنسى قد قضى على هذه المراكز كلها . ثم بدأ بالقضاء على عروبة البلاد . فانه كان يعرف تماما أن العروبة لها صلة وثيقة بالثقافة الاسلامية . فكل واحدة منهما لازمة و متممة للأخرى . ويشهد التاريخ الاسلامى فى إفريقيا الشمالية أن

الفضل الكبير لخروج الشعوب من ضيق الأديان إلى سعة الإسلام، يرجع إلى اللغة العربية وهي فاتحة خير دائما لتقريب الشعوب من الإسلام، وكان الاستعمار يعرف أن القضاء على اللغة العربية يكون بمثابة الخطوة الأولى للقضاء على الثقافة الإسلامية، وكان يعرف أن في بقاء اللغة العربية دواما للثقافة الإسلامية وبقاء للحضارة الإسلامية وكان يعرف أن العلاقة بين اللغة العربية وبين الثقافة والحضارة الإسلاميتين علاقة الروح بالجسد، وعلاقة الأس بالنبات، وعلاقة الدم بالشرابين، وعلاقة التيار الكهربائي بالأدوات الكهربائية.

فبعد أن قضى على اللغة العربية تيسر له و سهل عليه القضاء على معالم الثقافة الإسلامية. فحوّل كثيرا من المساجد والجوامع إلى الكنائس، وأغلق المدارس الدينية القديمة، وأغشى الأوقاف الإسلامية، وقتل علماء الإسلام تقتيلا و سردهم تشريدا.

في هذا الظلام الحالك تقدم العلماء الجزائريون وبدأوا جهادهم لتحرير البلاد وإحياء اللغة العربية والثقافة والحضارة الإسلامية فالتف الشعب الجزائري حول علماء المجاهدين الأبطال، فان اللفان إلى أمه بلهف، والركبة إلى البطن تركزن، وكان قيام هؤلاء العلماء و تصديهم لهذا التحدي التاريخي تحت زعامة الامام المجدد عبدالحميد بن باديس و تلامذته أمثال الشيخ محمد باشير الابراهيمى، فنظموا أحزابا سياسية و حركات شعبية، وأسسوا مدارس دينية حرة تركت أثرا كبيرا في تثقيف الشعب وإعداده لأداء مهمة الجهاد في سبيل الله، وأخرجت هذه المدارس الحرة جيلا جديدا عن العلماء المجاهدين الذين كانوا في مقدمة حركة الاستقلال في منتصف هذا القرن الميلادي، وضحى كل واحد منهم بنفسه ونفيسه في سبيل الاستقلال والعروبة والإسلام.

ولكم يحلو لكاتب هذه السطور أن يسترسل فى الكلام عن إخوانه
المجاهدين الأبطال ، وأن يتلذذ بذكر مآثرهم و أمجادهم ، وأن يزين
أوراق هذه المجلة بسرد منجزاتهم فى ميدان الجهاد و سبقهم فى
مضمار الحرية والاستقلال . فان الحديث ذو شجون ، ومن أحب شيئا
. أكثر ذكره . ولكنه يعتقد أن هذه الكلمة الموجزة بصفحاتها
القصيرة و أسطرها المحدودة لا تسع للانصاف إلى الموضوع وقدره حق
قدره . فالى مناسبة أخرى حيث نذكر بالتفصيل ذكرياتنا حول زيارتنا
للجزائر مرتين ، ونذكر انطباعاتنا اللطيفة السعيدة حول هذه
الذكريات . ونكتفى فى هذا العدد بطبع مقال هام لأحد مجاهدى حركة
التعريب المخلصين عن عملية التعريب فى الجزائر و منجزاتها ، ولا
ينبثك مثل خبير .

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★